

رسول الإنسانية في كتابات العلماء

<"xml encoding="UTF-8?>



لقد أشاد الكثير من المستشرقين بحقيقة إنسانية الرسول الأعظم صلى الله عليه وآلـه وسلم فيعدونه أهم شخصية على مرّ التاريخ الإنساني وكان اعتقادهم هذا نابعاً عن وعي وإدراك منهم.

حيث يقول الفيلسوف الانكليزي (برناردشـو): (إنّ محمداً يجب أن يدعـي منقذ الإنسـانية إنـّي أعتقد أـنّه لو تولـّ رـجل مثلـه زـعـامةـ العالم لـنـجـحـ فيـ حلـ مشـاـكـلـهـ بـطـرـيـقـةـ تـجـلـبـ إـلـىـ الـعـالـمـ السـلـامـ وـالـسـعـادـةـ).

وكتب الباحث الفرنسي (جان بـروـاـ): (إنّ محمـداً يـهـدـيـ وـلـاـ يـهـدـيـ وـلـاـ يـخـرـبـ، إنّ محمـداً أـكـبـرـ مـشـرـوعـ وـأـكـبـرـ مـجـدـ وـأـكـبـرـ قـائـمـ بـالـنـهـضـةـ إـلـىـ إـلـيـةـ جـمـعـاءـ). أـكـبـرـ مـسـلـمـ كـمـ يـكـنـ مـحـمـدـ رـسـوـلـ لـقـوـمـهـ وـجـزـيـرـةـ الـعـرـبـ فـحـسـبـ، إنـّـماـ هـوـ رـسـوـلـ عـالـمـ أـرـسـلـ إـلـىـ إـلـيـةـ جـمـعـاءـ.

أمـاـ الشـاعـرـ الـأـلـمـانـيـ (جوـتهـ)ـ فـقـدـ بـادـرـ بـإـعـلـانـ حـبـهـ لـالـإـسـلـامـ وـاستـوـحـيـ الـعـدـيدـ مـنـ الـآـيـاتـ الـقـرـآنـ وـمـقـامـاتـ النـبـيـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ وـسـلـمـ كـمـ أـشـادـ الفـيـلـسـوـفـ الـرـوـسـيـ تـوـلـسـتـوـيـ بـالـنـبـيـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ وـسـلـمـ إـذـ قـالـ: (إنـّـمـاـ هـوـ رـسـوـلـ عـالـمـ مـنـ عـظـمـاءـ الـرـجـالـ الـمـصـلـحـيـنـ الـذـيـنـ خـدـمـوـاـ الـمـجـتـمـعـ إـلـيـةـ إـلـيـةـ جـلـيلـةـ خـدـمـةـ جـلـيلـةـ فـقـدـ هـدـيـ أـمـمـاـ إـلـىـ نـورـ الـحـقـ وـمـنـعـهـاـ مـنـ سـفـكـ الـدـمـاءـ وـارـتـكـابـ الـفـوـاحـشـ وـفـتـحـ لـهـ طـرـيـقـ الـعـلـمـ وـالـمـدـنـيـةـ).

وهـنـاكـ كـتـابـاتـ التـزـمـتـ بـالـمـوـضـوعـيـةـ وـالـمـنـهـجـ الـعـلـمـيـ فـمـدـحـتـ نـبـيـ الـإـسـلـامـ وـأـثـنـتـ عـلـيـهـ وـفـيـ مـقـدـمـتـهـ عـالـمـ الـرـيـاضـيـاتـ (ماـيـكـلـ هـارـتـ)ـ إـذـ وـضـعـ النـبـيـ مـحـمـداـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ وـسـلـمـ لـيـكـونـ الـأـوـلـ فـيـ طـلـيـعـةـ الـمـائـةـ الـذـيـنـ اـخـتـارـهـمـ بـقـوـلـهـ: (إنـّـ اـخـتـيـارـيـ مـحـمـداـ لـيـكـونـ الـأـوـلـ فـيـ أـهـمـ وـأـعـظـمـ رـجـالـ التـارـيـخـ كـوـنـهـ الرـجـلـ الـوـحـيدـ بـالـتـارـيـخـ كـلـهـ الـذـيـ نـجـحـ عـلـىـ الـمـسـتـوـيـيـنـ الـدـيـنـيـ وـالـدـنـيـوـيـ).

كـمـ عـدـهـ الفـيـلـسـوـفـ الـانـكـلـيـزـيـ (جيـبـونـ)ـ فـيـ كـتـابـهـ حـولـ الـامـبـراـطـورـيـةـ الـرـوـمـانـيـةـ إـنـّـ أـيـّـ فـيـلـسـوـفـ يـؤـمـنـ بـوـجـودـ إـلـهـ لـاـ يـمـكـنـهـ إـلــاـ أـنـ يـقـرـ بـعـقـيـدـةـ مـحـمـدـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ وـسـلـمـ الـتـيـ هـيـ عـقـيـدـةـ رـبـّـمـاـ كـانـتـ أـسـمـىـ مـنـ عـقـولـنـاـ فـيـ الـوـقـتـ الـحـاضـرـ).

وبالرغم من التعصب الكبير الذي اتسمت به أوروبا في الماضي والإساءات التي وردت في كتابات بعض المستشرقين الذين شوهوا في الإسلام وأساؤوا للنبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم عن جهل أو عن قصد أحياناً فقد ظهرت كتابات أوروبية أنصفت الإسلام ونبيه.

مع أنّ ديننا ورسولنا الكريم لا يحتاجان إلى شهادة من أحد (والله غني عن العالمين) ولكنها شهادات الآخرين من فلاسفة وكتاب أوصلتهم عقولهم إلى الحقيقة وقد حالت مجتمعاتهم المتعصبة بينهم وبين إشهار إسلامهم فاكتفوا بالتعبير عنها.

هذه الكتابات أنصفت إلى حد ما رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهي شهادات ترد على الذين يدلّسون ويذّهبون على النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

فإنّ الرسول صلى الله عليه وآله وسلم يبقى أكبر من كل الكلمات وهو بتبليغه الرسالة قد أنجز الخير كله وأدّى الأمانة ورسم للإنسانية طريق الأمان والسلام في الدنيا والفوز في الآخرة.

وقد تحمل في هذا الطريق المشاكل والمصائب التي جرت عليه صلى الله عليه وآله وسلم في دعوة الناس إلى الإسلام.

وقد ثبت عند الفريقيين ما جرى على النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقد قال: «ما أؤذى نبي مثل ما أؤذيت».

فعبد الله بن وهب قال: أخبرني يونس بن يزيد، عن ابن شهاب قال: أخبرني عروة بن الزبير أن عائشة قالت للنبي: يا رسول الله: هل أتى عليك يوم أشد عليك من يوم أحد؟

فقال صلى الله عليه وآله وسلم: «ما لقيت من قومٍ كان أشد منه يوم العقبة إذ عرضت نفسي على ابن عبد ياليل بن عبد كلال، فلم يجبنني إلى ما أردت، فانطلقت وأنا مهموم على وجهي فلم أستفق إلا وأنا بقرن الثعالب، فرفعت رأسي فإذا أنا بسحابة قد أظللتني، فنظرت فإذا فيها جبريل عليه السلام فناداني فقال: إن الله قد سمع قول قومك لك وما ردوا عليك، وقد بعث لك ملك الجبال لتأمره بما شئت فيهم، ثم ناداني ملك الجبال فسلم علي ثم قال: يا محمد! قد بعثني الله إن الله قد سمع قول قومك لك، وأنا ملك الجبال، قد بعثني إليك ربك لتأمرني ما شئت، إن شئت تطبق عليهم الأخشبين». فقال رسول الله صلى الله عليه آله وسلم: «أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله لا يشرك به شيئاً».